

وايطاليا واليابان، تقف بعد سنوات قليلة للاعتراف بالدولة العنصرية الصهيونية على ارض فلسطين، وتقدم لها جميع مستلزماتها ومتطلباتها، وباسم الحفاظ على «الديمقراطية» أيضاً. هذه الدول التي ناضلت بالدم من اجل الديمقراطية، تقف الى جانب النازية الجديدة في فلسطين؛ وان الدول التي شقّت بعد الحرب طريقاً «جذرياً» جديداً في الاقتصاد والسياسة - اي الدول الاشتراكية - هي التي استمرت حتى اليوم في نضالها ضد مختلف اسماء العنصرية، وان الدول حديثة الاستقلال من نير التبعية الاستعمارية والاضطهاد العرقي والقهر العنصري تقف - بالطبع - ضد ايديولوجية القهر والاضطهاد. والذين تباكوا على مجازر هتلر، هم ذاتهم الذين يرتكبون كل يوم مجازر مماثلة ان لم تكن اكثر اجراماً ووحشية. والمذابح التي ارتكبت في فيتنام وكمبوديا ولاوس، وفي معظم المناطق التابعة والمستعمرة، ما زالت ماثلة للعيان. فالعنصرية اذن سمة اساسية من سمات الاستعمارين القديم والحديث، وان برزت بشكل واضح واكثر تجذراً في الممارسات الصهيونية، الا انه يبقى جوهر الحركة الاستعمارية ككل ولبها. وقد نجحت الصهيونية باستخدامها لسلاح الدين والاعلام في المعركة، او كما كان يسميه هرتسل، سلاح الصياح. ويذكر في مذكراته ان «الصياح هو كل شيء. حقاً ان للصوت العالي شأناً كبيراً. الصياح المتواصل تعاقداً مأثور. ليس تاريخ البشر سوى قعقعة السلاح وجعجعة الرأي الزاحف. عليكم ان تصيحوا وتصرخوا»^(٨).

- (٨) د. فايز صايخ، الاستعمار الصهيوني في فلسطين، ترجمة د. عبد الوهاب كيالي، بيروت: مركز الابحاث، م.ت.ف، ١٩٦٥، ص ٨.
- (٩) صبري جريس، تاريخ الصهيونية ١٨٦٢ - ١٩١٧، الجزء الاول، بيروت: مركز الابحاث، م.ت.ف، ١٩٧٧، ص ١٣.
- (١٠) د. تايلر، مصدر سبق ذكره، ص ٧ - ٨.
- (١١) جريس، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩.
- (١٢) جريس، مصدر سبق ذكره، ص ٤١.
- (١٣) غوردون، المهمات التي تنتظرنا - النصوص الاساسية، بلا ناشر وبلا تاريخ نشر، ص ٢٦٤.
- (١٤) زفي فيربلوفسكي، «بنو اسرائيل وارض اسرائيل»، من كتاب من الفكر الصهيوني المعاصر، بيروت: مركز الابحاث، م.ت.ف، ١٩٦٨، ص ٩.
- (١٥) عدنان عبد الرحيم، الايديولوجيا الصهيونية بين التزييف النظري والواقع الاستعماري، بيروت: دار القدس، ١٩٧٨، ص ١٣ - ١٥.
- (١٦) شمعون بيرس، «يوم قريب ويوم بعيد»، من كتاب من الفكر الصهيوني المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٧.
- (١٧) جريس، مصدر سبق ذكره، ص ١٤.
- (١٨) المصدر نفسه، ص ١٥.
- (١٩) خمار، مصدر سبق ذكره، ص ٣٠. و د. كيالي، مصدر سبق ذكره، ص ٣١.

- (١) د. عبد المنعم فوزي، مذكرات في المجتمع العربي، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٠، ص ٣٤٦.
- (٢) من اللافت للنظر ان ارتكاب المجازر وسفك الدماء هو امر «إلهي» عند المتدينين اليهود، وهذا ما تفتقر اليه الاديان وتنتهي عنه. قسطنطين خمار، الموجز في تاريخ القضية الفلسطينية، بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٦٦، ص ١٢.
- (٣) د. فوزي، مصدر سبق ذكره، ص ٣٤٧.
- (٤) د. الن تايلر، تاريخ الحركة الصهيونية، ترجمة بسام ابو غزالة، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٦، ص ١٤.
- (٥) خمار، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ و ١٥.
- (٦) خمار، مصدر سبق ذكره، ص ١٤ و ١٥.
- (٧) تحتل اللغة مركزاً اولياً بين العوامل المكونة للقومية؛ اما بالنسبة لليهود، فليست لهم لغة واحدة، بل هناك لغات متعددة حسب البلدان التي كانوا فيها، حيث كانت اللغة اليديشية لغة يهود وسط اوربا، وهي اقرب الى الالمانية وان احتوت العديد من العبارات العبرية.
- انظر: د. عبد الوهاب كيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٧٣، ص ٣٠.